

أكد لـ «الأخبار» أن إغلاق بعض الجامعات العربية بات ضرورياً لتجديد المجتمعات على الرغم من استحالة تطبيق الفكرة في الواقع العملي

البكري: المجتمعات العربية بحاجة لجامعة متخصصة في دراسات الطفولة

مربيا في رياض الأطفال، ومن الأسباب أيضا أن قضايا عديدة أثرت حول موضوع التعليم، منها تأخر الجامعات العربية عن الغربية وعدم ورودها ضمن قائمة الجامعات المتقدمة.. هل توضح لنا هذه الفكرة أكثر؟

قلت يوما لرئيس قسم اللغة العربية فسي إحدى الجامعات الكبرى، وهو من الكبار في علمه وأدبه: «لو كان الأمر بيدي.. ولو كنت وزيرا للتربية لعينتك مدرسا لأطفال الروضة.. فدهش من هذا الطرح.. وتابعت قائلا «ستكون مسؤولا عن تقويم لسان نحو 30 إنسانا عربيا، لتقوم السننتهم وتكون مثل لسانك الذي ينطق الضاد كاعجب وأجمل ما يكون.. وتنتقل مع هؤلاء الصغار مرحلة مرحلة.. وتمسك بأيديهم من الرياض حتى الثانوية».. فلو علم هؤلاء ماذا سيكون حالهم؟ وعليك أن تتخيل لو فرغنا مجموعة من الأساتذة الكبار لتعليم الأطفال من الروضة حتى الثانوية، ويكون المدرسون من كبار المدرسين في الجامعات وفي كل التخصصات.. تصور ماذا سيحدث عندها؟ وعندما سيخرج هؤلاء الطلاب ماذا تتوقع أن يكون مستواهم.. لكن إغلاق الجامعات يناقض كل المبادئ التعليمية الحالية»

نحن فسي دولنا العربية نصرف المليارات سنويا على الجامعات، لكن الشكوى الدائمة أن كثيرا من الطلاب هم دون المستوى.. بمعنى أن الطالب يصل إلى الجامعة دون تأسيس.. ومن نافلة القول إن المراحل الأولى من عمر الإنسان هي مرحلة البناء الأولى، ولو كانت هذه المراحل ضعيفة لن تفلح بعدها كثير من المراحل.. وببساطة.. لو نشأ أحدهم على لغة عربية ركيكة لا يمكن أن تقوم لغة الضاد عنده بعد ذلك بسهولة.. فنجد بلغظ الناء سبنا.. والدال ضادا أو بالعكس.. وغير ذلك من رفغ ما لا يرفع وكسر ما لا يكسر.. وهذا في لغتنا الأم.. فماذا عن اللغات الأخرى؟ وعن العلوم والحساب والجغرافيا والتاريخ والكيمياء والفيزياء؟ علوم معظمها تصب

حفظا وسكيا في رؤوس الأطفال دون هدف من تحفيز لسبر العلوم وإبتكار الجديد منها.. الذي يجب أن يكون أول أهداف التعليم.. وهل سيؤدي ذلك إلى خلق الجامعات فعلا؟ الجامعات الحالية ستكون أمام خيارين لا ثالث لهما.. إما أن تتلاشى وحدها.. لأن الطالب الذي سيتخرج في الثانوية على مستوى التدريس العالي، الذي يقوده مباشرة فطاح العلماء في مجالهم، فإن مناهج الجامعة الحالية ستكون أقل بكثير من مستوى الخريجين، لأنهم أعدوا إعدادا حقيقيا عميقا منذ مرحلة الروضة.. وبذلك تنحصر سنوات دراسته وتنكفي بالثانوية ولن يكون فقط مهينا بكلية معينة بل سيكون متمكنا من جميع الكليات لأنه درس جميع المواد على يد خبراء لهم وزنهيم الكبير، وبذلك بدلا أن تضع سنوات عمره ليحصل ضعيفا إلى الجامعة نقبل الصورة وبدأ بشكل صحيح كما كان يفعل القدامى مثلا عندما كانوا يرسلون أولادهم إلى البادية لتقويم اللسان بدلا من أن تنتظر حتى يكبروا فلا يكون التقويم بعد الكبر سهلا.. وسنجد بعد نحو 12 عاما جيلا فريدا لا يمكن مضاهاته بجيل آخر.. فلا يعود بعدها للجامعات دور يذكر لأن الطفل كبر وشب وعلى العلم والتعلم وأصبح مهينا للتخصص.. وأصبحت معلوماته أكثر مما يأخذ في الجامعة.. كما يكون قد ملك المفاتيح كلها وأصبح معلما لنفسه كما كان العلماء ماضيا وكما هم حاضرا..

وبعد ذلك - وهو الخيار الثاني - تتحول الجامعات إلى مراكز بحثية معقدة.. وتلغى أولا بعض الكليات النظرية، لأنها تقدم علوما يمكن تحقيقها بالتفكير والتفكر بعد إعداد أولي مركز، ونشدد بعد ذلك على التعليم في الكليات التطبيقية، ونجعل البحث ديدن الطالب في الكليات النظرية، وبذا نخفف المصاريف ونصرفها في التأسيس الأولي ثم على البحث العلمي لاحقا..

الرئيس ميشال سليمان

التقيت مؤخرا الرئيس اللبناني.. ما سر هذا اللقاء؟ كنت في بيروت للتوقيع على مجموعة من كتيبي في معرض الكتاب.. وتشرفت بدعوة من الرئيس اللبناني ميشال سليمان تكريما على كتاباتي في مجال الطفل.. وقد أثنى الرئيس سليمان في هذا اللقاء على ما أقدمه للطفل العربي بشكل عام، وقدمت له مجموعة كبيرة من إصداراتي المختلفة.

كم يبلغ عدد إصداراتك وأين صدرت؟ بفضل الله صدر لي أكثر من 10 كتب ونحو 500 قصة للطفل ترجم بعضها إلى العربية والإنجليزية الكوردية.. وهو كتاب بعيد عن أدب الطفل.. صدر لكم سابقا كتب عن شخصيات كويتية مثل مدرسة التجارة وعبدالرزاق الطبطبائي.. هل ستتابعون في هذا المجال؟ هذه تجارب تشكل بعض الوفاء لهذه البلاد التي أحببت وأعطيتها نصف عمري حتى اليوم.. هل من كلمة أخيرة؟ من القلب لـ «الأخبار» وودة..



الرئيس اللبناني ميشال سليمان مع زميل د.طارق البكري في القصر الجمهوري أثناء تكريمه على إصداراته المتخصصة في علوم الطفل



د.سالم العجيري يتسلم من الزميل البكري شهادة تكريم بحضور الزميلتين حياة الباقوت وأمل الرندي أثناء أنشطة منتدى «أوج»

الطفولة هل يمكن أن تعطينا فكرة عنها؟ اليوم عندما نتحدث عن جامعة عربية لدراسات الطفولة يرى البعض أنها حلم أو خرافة لا يمكن أن تتحقق.. لكن الإنجازات الكبرى التي نراها اليوم واقعا ملموسا كان بعضها وربما أكثرها حتى الماضي القريب ضريا من الجنون، ونحن اليوم مسلمة من المسلمات التي لا شك فيها، ونحن نقفون بان هذا المشروع الجديد ممكن الحدوث ولو بعد حين، ولكن يحتاج من يتبنى الفكرة، ويأخذ المبادرة، ويطلق الخطى الأولى، ويؤمن بالفكرة لتصبح واقعا وينال شرف السبق والريادة، إنشاء جامعة خاصة بدراسات الطفل ليس بشيء مستهجن على الإطلاق، بل هو مطلوب، وعندما أطلقت الفكرة قبل فترة تلقيت تهينة شخصية من الأمير طلال بن عبدالمعز، كما تلقيت دعوات من جامعات ومؤسسات علمية متخصصة للحديث وشرحت الفكرة بالتفصيل ولدينا تجارب مهمة في الوطن العربي على هذا الصعيد، منها مثلا الكلية العليا لدراسات الطفولة في جامعة عين شمس المصرية العريقة، وغيرها من الجامعات العربية الكبرى.

لكنك عدت في دراسة أخرى تطالب بإلغاء الجامعات العربية.. فهل هذا تناقض؟ هذا تطور طبيعي للأفكار.. قد يرى كثير من الناس أن إلغاء بعض الجامعات العربية فكرة مستحيلة، وسن الأفضل المطالبة بفتح جامعات جديدة.. لكن الفكرة تكمن في العمل الجدي للوصول مستقبلا إلى إقفال الجامعات العربية أو بعض منها، ولا أقصد كل الجامعات بكل تخصصاتها، بل جامعات بعينها، وذلك بهدف إعادة البناء المنكم بشكل يختلف عن كل الطروحات السابقة.

ما الذي يدعوك إلى هذه الفكرة؟ الذي دعا إلى هذه الفكرة جملة قضايا تعاضدت فيما بينها لإنتاج هذه الفكرة «المستحيلة»، التي لو طبقت - وهي بلعنا لن تطبق - سبتم تغيير شكل المجتمعات لتصبح جديدة بالكامل، وبالتالي ما نتحدث عنه ليس حلما، بل أضغاث أحلام... وفكر «تفريطي» لواقع يندب باخطار مستقبلي.. يجدر التنبيه إليها، وينبغي التأكيد أولا أن الفكرة لا تبدأ بإغلاق الجامعات، أي لا نبدأ من النهاية كما يحدث في معظم الأفكار التغييرية، بل تنتهي بإغلاق الجامعات، وهناك أسباب كثيرة لطرح هذه الفكرة، وأولها أننا دائم النقاش عن مستويات الطلبة في الجامعات، ولدينا قلق كبير على الخريجين الذين باتت مجتمعاتنا لا تستوعبهم ولا يقدمون جيادا، خاصة أن بعضهم يملكون شهادات غير ذات جدوى، وكثير من هذه الشهادات لا تعرف بها بعض دولنا العربية، كما يجد الخريج نفسه بعد دخوله سوق العمل أن معظم ما تعلمه مختلف عما في الكتب والمناهج.

هذه نقطة.. أما النقطة الثانية فهي إطلاق جامعة كبرى في السعودية وهي جامعة الملك عبدالله، التي تركز على العلوم التطبيقية وأساسها علماء جديون من العالم، مهمتهم إشعال جذوة البحث العلمي وفتح الباب أمام الأبحاث المحمقة، ومن الأسباب أيضا فكرة رائدة عمل عليها متخصص من الشقيقة سورية بإنشاء روضة للأطفال لا يتم التكلم فيها سوى باللغة الفصحى، حيث تبين بعد سنوات تفوق طلاب هذه الروضة - بعد أن وصلوا إلى الصف السادس - على أقرانهم الذين التحقوا سابقا بروضات تقليدية، ومن الأسباب أيضا أن محررة صحافية سألت مدرسا جامعيا يوما ماذا يتبنى أن يعمل لو كان له الخيار؟ فأجابها بأنه لو قدر له أن يعمل الذي يمتناه.. فإنه يريد أن يكون

فراج ناصر

عرفناك زميلا في «الأخبار».. وكاتب مهتما بأدب الطفل.. ماذا يعني لك هذا الأدب بعد تجربتك الطويلة مع عالم الأطفال؟ أولا لابد أن أعبر عن سعائتي للعودة من خلال منبر «الأخبار» الحبيبة بعد سنوات طويلة من الحب عن بعد.. فقد عشت في «الأخبار» جزءا كبيرا من العمر، وقضيت فيها أياما لا تنسى ولا تمحي، وتعرفنا من خلالها على كبار الكتاب والصحافيين الذين هم اليوم من أبرز الصحافيين في الكويت.. ويتولون تحرير معظم الصحف الكويتية.. والعربية.. فلا بد من توجيه تحية كبرى لـ «الأخبار» ولأسرة «الأخبار» السابقين والحاليين.. فسي «الأخبار» وبدانا خطواتنا الأولى.. ومنها انطلقنا إلى عالم الطفل.. ولا أنسى أن «الأخبار» هي التي فتحت أمامي هذا الباب الكبير.. أما بخصوص أدب الطفل فلا شك أن لهذا النوع من الأدب دورا كبيرا في تنمية شخصية الطفل من جوانب شتى، ولكننا وبصراحة مازلتنا نعيش مرحلة الإعداد والتهيؤ، ولا أظن أن مسيرة أدب الطفل العربي خاصة استطاعت أن ترسخ مفاهيم أبية فاعلة في ثقافة الطفل وأدبه، ومعظم الخطات التفاعلية تراوح مكانها، ودور الأدب الحالي هو «سد خاتمة» ولم يصل بعد إلى مرحلة التأثير، نظرا لأسباب كثيرة، بدءا من عنصر التمويل وانتهاء بندرة المنهج، ومهمة الأدب ليس مجرد توجيه وتنبيه وتربية كما يعتقد البعض.. فمهمته أعمق وأخطر.. لا سيما في ظل الهجمة الإعلامية العولمية الشرسة التي باتت تهاجمنا ونحن في بيوتنا.. ومع ذلك فإن لأدب الطفل مستقبلا كبيرا رغم كل المظاهر السلبية..

للموهبة دور

يقال إن أصعب الكتابة تلك الموجهة للطفل، فما تعليقك على ذلك؟

دائما يطرح هذا السؤال وكان أدب الطفل عالم آخر.. فأن أدب الطفل فن مثل أي فن آخر، وللموهبة فيه دور كبير، وليست المسألة مسألة شروط.. يأتي من يقول أريد أن أكون كاتباً للأطفال ويتساءل ماذا علي أن أفعل؟ في الحقيقة أنا نفسي لم أسأل أحدا هذا السؤال ووجدت نفسي أقرأ للطفل وأكتب له فلم أتصنع الكتابة، أما الشروط الفنية فتحكمها معايير كثيرة أولها الموهبة وثانيها القراءة والدربة، ثم الصبر، وعدم البحث عن الشهرة أو المكاسب المالية، وهذه عقبة كبيرة نراها عند كثير ممن يريد الكتابة للطفل، حيث يظن أنها مهنة مريحة، ثم يكتشف أنه مخطئ فيبتعد عنها.

تحديات كبيرة

يواجه أدب الأطفال تحديات كبيرة تفرضها وسائل الإعلام لما فيها من مؤثرات صوتية وإيقاعية وأشكال جذابة، فهل الأدباء العاملون في هذا المجال في مستوى هذه التحديات؟

المسألة ليس لها علاقة بالأدباء فالكثافة من منفصل عن المؤثرات المتنوعة وهذه مهمة المتخصصين في التقنيذ الفني على جميع مستوياته، أما نحن فلا نملك اليوم القدرة لكل ذلك، خاصة أن الإنتاج للأطفال غير مجد اقتصاديا في عالمنا العربي، لذا على الدول المؤسسات الكبرى تخصص إمكانات كافية من أجل الطفولة وعالمها.

أدب الأطفال في عالمنا العربي والإسلامي يعاني من حالة ضعف إذا ما قورن بأدب الأطفال العالمي، فما تجليات هذا الضعف؟ وما أسبابها؟

هذا صحيح تماما، وهذا الأمر ليس تهمة للكتاب، هي مشكلة عامة في عالمنا العربي، فالناشر يبحث عن الربح ولا يريد أن يتكلف كثيرا.. لأن هناك ضعفا في القراءة في عالمنا، في أوروبا يطبع من الكتاب الواحد مئات الألوف من النسخ، وبعض الكتب تطبع بالملايين، بينما في عالمنا العربي الناشر «الشاطر» يطبع المؤلف مشهور ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف نسخة ثم يقعد عدة سنوات ليبيع هذه النسخ، وهذا ليس عيبا في المؤلف، قد يكون مضمون الكتاب العربي أهم من مضمون الكتاب الأجنبي، ولكن أين نجد القارئ العربي مثل القارئ الأوروبي؟ وهنا تكمن المفارقة، وأعطي مقالا بسيطا، قصة شهيرة للأطفال بيعت في اليوم الأول وفي الأساعات الأولى لتوزعها على المكتبات وفي دولة واحدة بنحو مليون نسخة، بينما شاهدت شخصا في معرض للكتاب في دولة عربية شقيقة أحد الناشرين ينادي على الكتاب في جناحه وكأنه يبيع «الخضار»، وذلك أمر مؤسف لأن القارئ أصبح عملة نادرة.. والمشكلة تبدأ من البيت وتمتد إلى المدرسة، فكيف ننشئ جيلا قارئا محبا للعلم وجيلا الحالي لا يحب القراءة؟ أظن أن الحل الممكن هو نشر فكرة القراءة، ونشر الكتاب المدعوم كما حدث في مصر الشقيقة في خطة كتاب القراءة للجميع، والاهتمام بالكتابة للطفل، ورعاية الكتاب ماليا ومعنويا.

لكن تجارب عديدة في تأليف قصص الأطفال، فما مدى تأثير القصة على شخصية الطفل؟ وما أفضل الأساليب والفنون القصصية في مخاطبة الأطفال؟

الكتابة للطفل تحكمها مستويات كثيرة ومن خلال تجربتي وعلاقتي المباشرة مع الأطفال أرى أن هناك صعوبة كبيرة اليوم في استقطاب الطفل للقراءة، لذا فإنها معاناة حقيقية يعرضها الواقع على الآباء قبل المؤلفين، فطفل اليوم غير طفل الأمس، ويعيش الواقع وتطورات، ومع ذلك يظل ميالا لقصص قديمة مثل قصة «ليلي والذئب» وكأنه رغم كل التطور الذي يعيشه تشده الفطرة إلى الهدوء والحنان.

جامعة للأطفال

قدمت دراسة عبارة عن مشروع جامعة عربية لدراسات



د. طارق البكري في سطور

- رئيس لجنة تقييم جائزة الصحافية العربية - دبي 2009.
- عضو لجنة تقويم مسابقة قطر الدولية لأدب الطفل 2008.
- عضو لجنة تقويم مسابقة الريادة لرسوم الأطفال - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- صدر له عدد كبير من الكتب والدراسات الإعلامية والقصص الخاصة بالأطفال والكبار وترجمت بعض أعماله إلى الفرنسية والإنجليزية والروسية والكردية والبلغارية.

- مدرس مادة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة العربية المفتوحة.
- مدرس مادة أدب الأطفال والتعلم الذاتي سابقا في الجامعة العربية المفتوحة - الكويت.
- مدرس مادة اللغة الصحافية والمهارات الصحافية في أكاديمية الإعلام (النظائر).
- حاصل على الماجستير والدكتوراه في إعلام الطفل.
- حاصل على ماجستير في أدب الطفل من كلية الآداب في جامعة الكويت.

من المؤلفات



غلاف كامل كيلاني

للطفل العربي - نحو جامعة عربية لدراسات الطفولة. أصدرت لي دار الرقي اللبناني عشرات الكتب والأبحاث والقصص المتنوعة. شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في جامعة الكويت وجامعة قطر وكثير من المنتديات العلمية في الكويت وخارج الكويت. أصدرت جامعة الكويت ملخصا عن رسالته للدكتوراه وهي بعنوان: «مجالات الأطفال الكويتية».

أشرف على إصدار مجلة «أولاد وبنات» الخاصة بالأطفال والناشئة إضافة إلى عمله في مركز ثقافة الطفل في الكويت.



غلاف نحو جريدة يومية للطفل العربي

50 قصة قصيرة للأطفال / دار الرقي بيروت (6 أجزاء).

- قراءات في التربية والطفل والإعلام/ دار الرقي.

-مجالات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية.

- أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات.

- كامل كيلاني رائدا لأدب الطفل العربي.

- قصص متنوعة عديدة صدرت في مصر وسورية والجزائر والكويت ولبنان.

- مجموعة الجراح (3 أجزاء) موجهة لسن المراهقة والشباب.

- صدر له في الكويت: نحو جريدة يومية

الطفل تدهشه الصورة بشكل يفوق النص



د. طارق البكري أثناء مشاركته في إحدى أنشطة نادي دبي للصحافة

عند سؤال الزميل البكري عن رأيه في دور الرسم ومدى تشجيعه للأطفال على القراءة أجاب: إن الرسم له دور كبير في توصيل فكرة النص، وللصورة دورها الموازي، والطفل في مختلف مراحل الطفولة تدهشه الصورة بشكل قد يفوق النص، ولكننا نفتقد كثيرا الرسامين المتخصصين بالرسم للطفل لأنها - كما لاحظت - مهنة غير مربحة والرسم لا يعامل كفن ولكن تتم مفاصلته كما تتم المفاصلة في السوق.